مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

أثر الإحالة النصية في تحقيق التّرابط النَّصّيّ في خطبة (المال بين الخيرية والفتنة) للشيخ: صالح بن حميد(*)

الباحثة/ تهاني حمود الحربي
محاضر في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والفنون
في جامعة حائل – المملكة العربية السعودية
Tahan.uoh@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 2024/ 12/9 تاريخ قبوله للنشر 26/10/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أثر الإحالة النصية في تحقيق التّرابط النَّصّيّ في خطبة (المال بين الخيرية والفتنة) للشيخ: صالح بن حميد

الباحثة/ تهاني حمود الحربي
محاضر في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والفنون
جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشـــف عن دور العناصـــر الإحالية في تحقيق الترابط النصـــي في خطبة (المال بين الخيرية والفتنة) للشيخ صالح بن حميد، مستعينا بالمنهج النصي، ونظرًا لطبيعة موضوع البحث فقد قُسِّم إلى مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة، يتناول **المبحث الأول: الإحالة بالضـــمائر، في حين يتناول المبحث الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة، أما المبحث الثالث: فيدرس الإحالة بأسماء الموصول، وأخيرًا الخاتمة، وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وكان من أبرزها:** أن الإحالةُ تمنح المتلقي مجالًا واســـعًا يأخذه إلى عالم التّفســـير والتّأويل، فتخلق بذلك جسور التّواصل بين أجزاء الخطبة المتباعدة، وتقيم صلاتٍ وطيدةً بينها؛ لتجعل الخطبة وحدةً متماسكةً ذات بنيةٍ منســـجمةٍ، تعد الإحالة الضّـــميريّة أكثر أدوات الإحالة حضـــورًا في الخطبة، فقد وردت في مائتي موضـــعٍ، في حين لم تستعمل الإحالة بأسماء الإشارة إلا في ثمانية مواضع، أمّا الإحالة بالأسماء الموصولة فقد جاءت في تسعة مواضع.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، الاتساق والانسجام، الخطابة، اللسانيات النصية.

The Effect of Textual Reference in Achieving Textual Cohesion in the Sermon (al-Mak Bin al-Khairiah Wal-Fitnah [Money Between Charity and Sedition]) by Sheikh: Saleh bin Humaid

Researcher: Tahani Hamoud Al-Harbi
A lecturer at Arabic Language department
College of Arts and Letters – Hail University

Abstract

This study examines the role of referential elements in achieving textual cohesion in Sheikh Saleh bin Hamid's sermon Sermon (al-Mak Bin al-Khairiah Wal-Fitnah [Money Between Charity and Sedition]), employing a textual analysis approach. The research is structured into an introduction, three sections, and a conclusion. The first section explores the use of pronouns as reference tools, the second focuses on demonstrative pronouns, and the third examines relative pronouns. The conclusion summarizes the key findings, highlighting that referential elements play a crucial role in guiding the audience through interpretation and exegesis. These elements establish connections between distant parts of the sermon, transforming it into a cohesive and harmonious unit. Among the reference tools analyzed, pronoun references were the most prevalent, appearing in 200 instances, while demonstrative pronouns were used in eight instances and relative pronouns in nine instances.

Keywords: Textual cohesion; consistency and harmony; sermon; textual linguistics;

مقدمة البحث:

إنَّ علم اللســـانيات من العلوم الحية، وقد شـــهد تطورًا ملحوظًا ومنهجيًا في عصـــرنا؛ لتعدد النظريات والاتجاهات التي تهتم باللغة وأنظمتها وخصـائصـها، وتهدف إلى تقديم تفسـير واضـح لمختلف الظواهر اللّغوية التي خدمت اللغة.

وقد أحدث هذا العلم نهضة علمية واسعة في علوم اللغة العربية؛ لرؤيته الشَّاملة؛ إذ ينظر لميادين اللغة وفنونها جميعًا، فأصبح حقلًا معرفيًا جديدًا من حقول البحث اللُّغوي، وشكَّل محورًا أساسيًّا واتجاهًا تميل إليه الدِّراسات الحديثة عمومًا.

وتُعدُّ لســـانيات النَّصّ من أبرز المناهج اللســـانية التي تتعامل مع النَّصّ الأدبي على أنه بِنْيَة متكاملة، وتقوم منهجيتها على أسـاس تجاوز حدود البِنْيَة اللّغوية الصـغرى (الجملة)، إلى بِنْيَة لغوية أكبر منها في التَّحليل اللّغوي، هي (النَّصّ)، حيث تمكنت لسانيات النَّصّ من بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ استطاعت تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وأجزاء النَّصـوص، سواء على المستوى النَّحوي، أو المعجمي، أو الدِّلالي، وذلك من خلال تفسير النصوص بالاستعانة بمعطيات نحو الجملة، فهما وسيلتان متكاملتان، إلا أن نحو النص يبتعد عن المعيارية المتمثلة في نحو الجملة[1].

ومن أهم المفاهيم الألسـنية الجديدة التي اهتمت بها لسـانيات النَّصّ مفهوم (التَّرابط النَّصِّـيّ)، الذي يُعدُّ من أهم موضـــوعات علم النَّصّ، ويُقصـــد به: النظام الكلي الحاكم للنص الذي يخلق بِنْيَة النص، التي تملك تنظيمًا داخليًّا خاصًّـا، ورؤية دلالية خاصـة بها، فإذا اختل هذا النظام "خرج الكلام مشـوهاً؛ لفقدانه عناصـر تماسـكه، فيصـــل النص إلى المتلقي ناقص المعنى، غير مفهوم"[2]، ويســـعى نَحْوُ النّصّ إلى كشـــف ذلك التنظيم، من خلال دراسة وسائل التّرابط النَّصِّي.

ونظرًا للمكانة التي يحتلها الترابط النَّصِّـيّ، وللدور الذي يقوم به في وصـــف وتحليل النَّصـــوص والبحث في اتّســـاقها وانســـجامها؛ جاء هذا البحث تطبيقيّة على فن من الفنون النثريّة، وهو (الخطابة) التي تتميز عن باقي الفنون النثرية ببنائها الخاص؛ فهي فن خطابي شفاهي، يتناول موضوعًا يُلقى على مسامع الناس بأسلوب خاص، غايته الإقناع والتأثير فيهم، بطريقة لا تدخل عليهم الملل، مما يجعل منشئ هذا الخطاب حريصًا على انتقاء الألفاظ بكل دقة وحسن سبك.

وهذا البحث يتناول ظاهرة لغوية مهمة من ظواهر الترابط النصـــي، وهي ظاهرة الإحالة التي تُعدُّ وســـيلة من وسائل الربط اللفظي داخل النص، فهي علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في النص مرة أخرى عن طريق مجموعة من العناصـــر ليس لها معنى مســـتقل في ذاتها، ولمعرفة معناها المقصـــود لابد من الرجوع إلى الكلمات التي تحيل عليها في أجزاء أخرى من النص.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم تصـور نظري عن دور العناصـر الإحالية في تحقيق الترابط النصـي، باعتبارها إحدى أدوات الربط والانســجام التي تحقق الترابط النصـي، ثم يتخذ البحث من خطبة (المال بين الخيرية والفتنة) أنموذجًا للتطبيق، كاشفًا عن التناغم والانسجام في استخدام الإحالة بأنواعها المختلفة فيه.

ويكتسب البحث أهميته من كونه يُطبق على خطبة من الحرمين الشريفين، وهي من المدونات الثرية بالظواهر اللّغوية التي توافرت فيها مميزات النَّصّ، وتحتوي على نماذج جليلة، ذات فصاحة عالية، شكلت مجالًا خصبًا لتجسيد معطيات لسانيات النَّصّ وإجراءاتها، أيضًا يمكن القول إنَّ هذه الخطبة لم تدرس دراسة نصيّة تبرز أهمية الإحالة – بوصفها عنصرًا عناصر التَّرابط النَّصِّيِّ، لذلك عني هذا البحث بالخطبة، مُحاولةً الكشف عن أسرار التَّرابط النَّصِّيِّ الذي يتخطى حدود البِنْيَة اللّغوية الصغرى (الجملة)، إلى بِنْية لغوية أكبر منها في التَّحليل اللّغوي هي (النَّصّ).

وينطلق هذا البحث من إشكالية رئيسة، هي: ما دور الإحالة ـ بوصفها وسيلة من وسائل الترابط النصي ـ في خلق السِّمة النصية في خطبة: (المال بين الخيرية والفتنة)؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعيّة الآتية:

– كيف أسهمت الإحالة في ترابط نص خطبة:(المال بين الخيرية والفتنة)؟

– ما دور الإحالة في التشكيل البنيوي في بؤرة الدراسة؟

ويسعى هذا البحث لإبراز عدة أهداف، من أهمها:

– بيان أثر الإحالة وأقسامها في تماسك نص الخطبة.

– الوقوف على مدى الارتباط بين آليات الإحالة وموضوع النص.

وقد اعتمد على منهج نحو النص، حيث قام على توصيف الترابط النصي وعناصره، وإحصاء الروابط والأدوات التي تسهم في سبك النص وترابطه، ثم تحليل نماذج منتقاة منها.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات النصية التي موضوعها الإحالة إلا أني لم أجد بحثًا تناول هذا الموضوع؛ الأمر الذي دفعني لدراسته.

وقام البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: الإحالة بالضمائر.

المبحث الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة.

المبحث الثالث: الإحالة بأسماء الموصول.

الخاتمة: فيها إجمال لما وصلت إليه البحث من نتائج وبيانات.

المبحث الأول: الإحالة بالضمائر

تقوم الضّـــمائر على اختلافها وتنوعها بدورٍ بارزٍ في ترابط أجزاء النّصّ، وتشـــكيل معناه، ومن ثم تحقيق التّماسك الشّكليّ والدّلاليّ بين أجزاء النّصّ، وتعدّ البنية الإحالية للضّمائر الأداة الأكثر قوّةً في إحكام بنية النّصّ، وتجســـيد وحدته العامة، فهي وســـيلةٌ مهمةٌ يلجأ إليها المرســـل من أجل إقامة نصٍّ متناســـق الأجزاء؛ إذ ترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تعدو أن تكون دمجًا واختصارًا لبعض عناصرها، ممّا يسهل على المتلقّي ربط عناصر النّص بعضها بالآخر، وإرجاع كلّ إحالةٍ إلى مرجعها النّصّيّ، بل إنّها تعدّ الوسيلة الأكثر قدرةً على تحقيق التّآلف على مستوى الجمل وعلى امتداد النّصّ بأكمله؛ لأنّها تربط بين ما هو لفظيٌّ وما هو معنويٌّ[3].

وتقدّم الضّـــمائر في هذه الخطبة مثالًا واضـــحًا للدّور الذي تقوم به الإحالة بنوعيها في ســـبيل تماســـك النّصّ وانسجامه، والمحافظة على نسيجه شكلًا ومضمونًا؛ لما تتضمّنه الخطبة من أعدادٍ كبيرةٍ من الضّمائر تتميّز بسماتٍ تعطي لتفاعلها لونًا خاصًّا من التّماسك والاتّساق.

وقد حفلت هذه الخطبة بحشـــدٍ كثيفٍ من الضّـــمائر التي تحيل إلى مرجعٍ داخليٍّ وآخر خارجيٍّ، ولا ريب أنّ هذا أمرٌ له دلالته، ووظيفته في تحقيق التّرابط والتماســـك بين النّصـــوص، حيث نجد أنّ أغلب الضّـــمائر تعود إلى العناصر التالية: (الله، الرسول، قائل الخطبة، المال، عامة المسلمين).

وهكذا يمكن تتبّع هذه الضّمائر، وبيان دورها في التّرابط النّصّيّ، فقد تنوعت بين الغائب والمخاطب والمتكلم، مما أســـهم في انســـجام وتلاحم الجمل والعبارات في الخطبة، خاصـــة أنّ تنوع الضّـــمائر من حيث الظهور والخفاء والاستتار والاتصال له دور بارز في إيصال المعنى، وتقريب الصورة للمتلقّي دون الحاجة إلى ذكر المحال إليه صراحة؛ وذلك "لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه"[4].

وبدأ التّحليل النّصّـــيّ بضـــمائر الغائب؛ لأنّها أكثر الضّـــمائر حضـــورًا في هذه الخطبة، إذ تتميز بالغياب عن الدائرة الخطابيّة، والقدرة على إســـناد أشـــياء معينة، وذلك يجعل الضّـــمير موضـــوعًا على قدر كبير من الأهمية في تماسك النصوص[5].

الإحالة بضمائر الغائب[6]:

إنّ التّحليل النّصّـــيّ للعناصـــر الإحاليّة من خلال رصـــد ضـــمائر الغائب يظهر أنّ الإحالة بضـــمير الغائب لها حضور بارز في هذه الخطبة، وتنوعت هذه الضّمائر ما بين متّصلة ومنفصلةٍ ومستترة، بحسب مقتضيات السياق ومقصديّة الخطيب.

وكان للضّمائر الظّاهرة المتصلة[7] الحظ الوافر في الخطبة، حيث وردت على نحوٍ كبيرٍ ومتنوعٍ.

فوظّف الخطيب الإحالة بضـمير الغائب المتّصـل (الهاء)[8] في مواضـع كثيرة من الخطبة، ذلك أن ضـمير الغائب يتضمن وظيفتين هما: الدلالة على الغياب عن سياق الخطاب، والاستجابة للإسناد؛ الأمر الذي يؤهله لاكتساب دوره البارز في دراسة تماسك النصوص[9]، وهذه الضمائر تحيل إلى العناصر التالية: (الله، الرسول الله، المال، الحياة،

الإنسان)، فوردت الإحالة إلى اسم الجلالة (الله)، في قوله: (الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الكفار بقهره، ومصرف الأمور بقدره وأمره...)، فأحال الضّمير المتّصل الغائب (الهاء) في الألفاظ التالية: (نصره، قهره، قدره، أمره، أحمده، أشكره، إحسانه، خيره، فضله، برّه، وحده، له، سواه، غيره، عبده، ورسوله، سبحانه، عباده، منه، سبحانه، نبيّه، بحكمته، تنزّهٌ، به، رسله، محبّته، إليه) إلى عنصرٍ سبق التّلفّظ به، وهو اسم الجلالة (الله)، محقّقًا بذلك إحالةً نصّيّةً قبليّةً[10]؛ ليمدّ حبل الوصل بين أجزاء الخطبة، وربط جملها السّابقة باللّاحقة.

ويظهر من ذلك أنّ الإحالة بضمير الغائب المحيلة إلى اسم الجلالة (الله) كان لها الأثر الواضح في تلاحم أجزاء النّصّ؛ كونها تجعل النّصّ متّسقًا ومترابطًا، فتنتقل من أداة تركيبيّة إلى علاقات دلاليّة داخل البنيات النّصّيّة، فيصبح النّصّ بنية واحدة، وقطعة متجانسة، حينما تترابط أجزاؤه، بواسطة أدوات الربط، وهي هنا الضمائر، ومن ثم يتحقق الفهم عند المتلقّي.

فقد حظي لفظ الجلالة باهتمام كبير من قبل الخطيب، وشكّل محورًا رئيسيًا في نص الخطبة، ويتضح ذلك من كثرة ضمائر الغيبة العائدة إليه، ويرجع ذلك إلى أن النص خطبة دينية، ومهمة الخطيب هي إرشاد الناس إلى عبادة الله وطاعته، من خلال تبيين ما فرضه الله عليهم، وما نهاهم عنه، وذكر نعمه وأفضاله عليهم، ومن هنا فقد تركزت ضمائر الغيبة العائدة على لفظ الجلالة في مقدمة الخطبة؛ لأن الخطب الدينية دائما تستهل بذكر الله تعالى، وحمده، وشكره، والثناء عليه، وقد أصبحت هذه الطريقة أسلوبا متبعا حتى في غير الخطب الدينية، حتى أنهم سموا الخطبة التي لا تفتتح بالحمد خطبة بتراء[11].

كما أنها تنتهي بالدعاء إلى الله تعالى، ومن ثم تكثر الضمائر المحيلة إليه أيضًا، ولهذا فإن اختتام أي نص بما بدئ به يجعل النص متسقا نصيا ومتماسكا دلاليًا[12].

وقد وردت الضمائر متتاليه وقريبة من العنصر الإشاري المحال إليه، وهو لفظ الجلالة، ومن ثم فلا توجد أي صعوبة في اكتشاف العنصر المحال إليه؛ فزال الغموض، وانتفت المعاظلة؛ ليندمج المتلقي مع دلالات النص[13].

وفي موضع آخر يأتي الخطيب بضمير الغائب المتّصل المحيل إلى لفظ (الرسول صلى الله عليه وسلم)، فقد أحال الضّمير في الكلمات الآتية: (صدره، وزره، أمره، له، عليه، آله، أصحابه) إلى العنصر الإشاريّ المذكور سابقًا وهو لفظ (الرسول صلى الله عليه وسلم) إحالة نصيّة قبليّة أدت إلى تماسك النص وترابط أجزائه بشكل قوي، من خلال إحالة تلك الضمائر إلى مذكور سابق في النص، يشكل جزءا مهما من موضوع النص، وهو النبي صلى الله عليه وسلم؛ كون النص خطبة دينية؛ لأن العادة جرت في الخطب الدينية على أن يُصلى فيها على النبي؛ تبركا باسمه الكريم، وتيمنا به، حيث أسهمت هذه الإحالات على تحقّق سمة النصيّة والاقتصاد اللغويّ بعدم تكرار لفظ (الرّسول الله) في كلّ موضعٍ من هذه المواضع، الذي يؤدّي إلى فساد النّصّ بتكرار ألفاظه.

وتكرّرت الإحالة بضمير الغائب المتّصل (الهاء) إلى العنصر الإشاري (المال) في مواضع كثيرةٍ في الخطبة؛ لأن المال هو المحور الأساسي الذي قامت عليه هذه الخطبة، وعليه يعوّل الخطاب، مما يثبت أهمية هذا العنصر الإشاريّ الذي هو لبّ الموضوع، فالخطبة إنما كتبت من أجل الحث على اكتساب المال وإنفاقه بطرقه المشروعة وفي مصارفه

المفروضة، والتوازن في إنفاقه، وبيان أنّ المال قد يكون من أسباب رضا الله أو سخطه، وقد جاءت الإحالة إلى المال بطريقتين: إحالة قبلية، وإحالة بعدية، وهو ما لم يحقق في أي عنصر آخر في هذه الخطبة؛ مما يدل على أهميته في النص، وأنه محور الكلام هنا، والقطب الذي تدور حوله بقية العناصر؛ بغرض إبرازه وتبيين أهميته.

وقد اتّضح ممّا سبق أنّ تكرار الإحالة الضميرية بنوعيها إلى عنصر واحدٍ، يعني محوريته في النص، ويضفي عليه قيمة معيّنة، تثير انتباه القارئ أو السّامع إلى هذا العنصر، ممّا يسهم بشكلٍ فعّالٍ في توضيح الفكرة الأساسيّة للخطبة، ومن ثمّ يحدث الالتقاء بين النّصّ، والمتلقّي؛ نتيجة لتماسك أجزاء الخطبة، كونها تدور حول موضوع واحد هو المال؛ ذلك أن النص يعد متماسكا إذا عالج قضية معينة، أو تناول موضوعًا واحدًا[14].

ونظرًا لارتباط المال بالإنسان، كونه الذي يكتسبه، ثم يتملكه، ثم ينفقه كيف يشاء، فقد نال نصيبًا من نص الخطبة، واهتمام الخطيب، فقد شكّل صاحب المال عنصرًا معينًا لإبراز أهمية المال، مما ساهم في ترابط موضوعات النص من جهة، وأدى إلى ترابط أجزائه من خلال الضمائر التي تحيل إليه.

فقد أحال ضمير الغيبة إلى صاحب المال، فنجد في قوله: (فالمال سبب عمارة الدنيا والآخرة، وإنما يذمّ منه ما استخرج من غير وجهه، وصرف في غير حقه، واستعبد صاحبه ملك قلبه، وشغله)، وقوله: (شيء به يأكل الإنسان ويشرب... ويصنع غذاءه ولباسه، وسكنه، وسلاحه)، إحالة نصيّة قبليّة، إذ أحال الضّمير المتصل (الهاء) في الألفاظ التّالية: (قلبه، شغله) على سابقٍ مذكورٍ في النّصّ، وهو (صاحب المال)، وأحال في: (غذاءه، لباسه، سكنه، سلاحه) إحالةً قبليةً تعود على عنصرٍ سابقٍ في النّصّ وهو لفظ (الإنسان).

وقد أسهم هذا التّتابع للعناصر الإحاليّة التي تعود جميعها إلى العنصر الإشاريّ نفسه – وهو لفظ (صاحب المال) و(الإنسان) – في ربط الجمل دلاليًّا، فهذه الجمل ترتبط بفكرة واحدة وهي أهمية المال بالنسبة للإنسان؛ ونظرا لأهمية المال ودوره في استمرار الحياة، وديمومتها، وصلاحها، فإنه قد مثّل حافزا[15] للخطيب للكتابة فيه، والتعبير عنه بخطبة دينية، يلقيها على الناس، لأجل التأثير فيهم.

إن العلاقة بين المال وصاحبه/ الإنسان، وهو العنصر الإشاري الذي أحيل إليه بالضمائر هنا، تعد علاقة دلالية، وهذا النوع من العلاقات يعد من "أهم معايير النصية التي اشترطوها لوصف النص بالترابط والتماسك؛ إذ تعمل هذه العلاقات على ربط الإشارات في النص بعضها ببعض، وقد يكون الرابط خفيا ويحتاج إلى تمعن لكشفه"[16].

وتشكل الإحالة القبليّة القدر الأكبر من الإحالات في الخطبة؛ إذ يدلّ ذلك على التّرابط بين الألفاظ والجمل الواردة في الخطبة، ذلك أن الأصل في تركيب الجملة العربية أن يعود الضمير على سابق مذكور قبله؛ طلبا للاقتصاد اللغوي، وهي أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[17].

ثمّ جاء الخطيب بضمير الغائب المتصل (الهاء) للمفردة المؤنثة[18] المحيل إلى لفظ (**الحياة**) فأحال العنصر الإحالي (الهاء) في الألفاظ التالية: (أصلها، كمالها، سعادتها، عزّها) إحالةً قبليّة إلى العنصر الإشاري المتقدم عليه وهو لفظ (الحياة).

وبرز الضّـمير الغائب المتّصـل (هم)[19] **للجمع المذكر في مواضـع كثيرةٍ من هذه الخطبة**، كما تنوعت عناصـره المحال إليها بين: (أتباع التّابعين، السّـلف، المسـلمين، اليهود، اليتامى، الجنود)، ولعلّ من أبرزها قوله: (والتابعين ومن تبعهم بإحسـان)، وكذلك قوله: (وأمر بحفظ أموال اليتامى والقاصـرين، ومن أكل أموالهم...)، أحال الضّـمير (هم) إلى سابقٍ مذكورٍ في النصّ، وهو لفظ (**اليتامى**).

وفي قوله: (اللهم أصـلح أحوال المسـلمين في كل مكان، اللهم احقن دمائهم)، أحال الضّـمير (هم) إحالةً نصـيّةً قبليةً تعود على مذكورٍ سـبق التّلفّظ به وهو (**المسـلمين**)، وأسـهم هذا التّتابع للعناصـر الإحاليّة التي تعود جميعها إلى العنصـر الإشـاريّ نفسـه، وهو لفظ (المسـلمين) في ربط الجمل دلاليًّا، فجاءت جمل الخطبة مترابطةً متماسـكةً، وفي قوله: (اللهم انصـر جنودنا، اللهم سـدد رأيهم،...) أحال إلى مرجعٍ سـابقٍ وهو لفظ (**الجنود**)، وكذلك قوله: (اللهم عليك بالطغاة الظالمين ومن شايعهم ومن أعانهم،...)، يعود إلى العنصر الإشاريّ المتقدّم عليه وهو لفظ (**الطغاة اليهود**).

واستعمل الخطيب الضـمير المتّصل (واو الجماعة)[20]في قوله: (صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه، نالوا المكارم شرفًا، ونهجوا طريق السداد)، فالضّمير (واو الجماعة) يحيل إحالةً نصيّةً قبليةً تعود على (أصحاب النبيّ)، وكذلك قوله: (اللهم انصر إخواننا المستضعفين... تعرضوا للظلم)، يعود الضّمير (الواو) في (تعرضوا) إلى لفظٍ سبق التلفظ به وهو لفظ (المستضعفين)، محقّقًا إحالة قبليّة، وفي قوله: (اللهم عليك باليهود فإنهم لا يعجزونك)، أحال العنصر الإحالي (الواو) في (لا يعجزون) إحالةً قبليّةً إلى العنصر الإشاريّ السابق وهو لفظ (اليهود).

ويظهر ممّا سبق أنّ توالي ضمائر الغائب المتّصلة يضفي على الخطبة خصوصيةً معيّنةً تتعلق بالذات المرسلة، تتمثّل في وعيها بطبيعة المال، وإدراكها لأهميته الحقيقية، فقد كان للإحالة بضـمير الغائب دور بارز في اتّسـاق النصّ؛ إذ إنّها لا تقتصـر على التّرابط الشّـكليّ، بل تتعدّى ذلك إلى إبراز القيم الدّلالية بين أجزاء النّصّ المتباعدة؛ إذ تربط جمل الخطبة وعباراتها بعضـها ببعض، فترتبط السـابق منها باللاحق، واللاحق بالسـابق، بما يحقق للنص اسـتمراريته وتماسكه[21].

وأسهمت الضّمائر المستترة[22] **في ربط النّصّ وإحداث التّماسك فيه؛ إذ ربطت الجمل اللاحقة بالسّابقة.**

ويتبين في هذه الخطبة تكرارٌ للإحالة بضـمير الغيبة المسـتتر للمفرد المذكّر (هو)[23] **المحيل إلى العناصـر التّالية: (الله، الإنسان، المال، الفقير، الحياة)**، وجلّ هذه الإحالات نصية سابقة، حقّقت ترابطًا نصيًّا تجاوز تماسك كل جملةٍ بعضـها ببعضٍ إلى تماسـك أجزاء الخطبة كلّها وانسـجامها، فجسّـدت وحدةً نصـيّةً متماسـكةً، وبنيةً دلاليّةً مترابطةً من أوّل النصّ إلى آخره.

فقد افتتح الخطيب خطبته بالحمد والثّناء على الله، إذ قال: (الحمد لله معزّ الإسـلام بنصـره، ومذلّ الكفر بقهره)، فجاء باسم الفاعل: (معزّ، مذلّ، مصـرّف)، وفي كلٍّ منها ضـميرٌ مسـتترٌ يعود على اسم الجلالة من باب الإحالة النّصيّة التي تقتضي أن يكون المحال إليه واضحًا غير مجهولٍ، فهذه الضّمائر تحيل إلى محالٍ إليه واحدٍ، هو اسـم الجلالة (لله)، وهي تتطابق تطابقًا تامًّا معه وتعود إليه، وكلّها إحالاتٌ سـابقةٌ تعود إلى مفسّـرٍ سـبق التّلفظ به[24].

وفي موضع آخر يحيل الضّمير المستتر (هو) إلى العنصر الإشاري (الإنسان)، ويتضح ذلك في قوله: (يأكل الإنسان ويشرب، ويلبس ويسكن، وبه يصنع غذاءه)، إذ أحال الضمير في الكلمات التالية: (يشرب، يلبس، يسكن، يصنع) إحالةً داخليةً تحيل إلى شيءٍ سبق التلفظ به، وهو لفظ (الإنسان) المتقدّم عليه.

ونجد الضّمير نفسه يحيل إلى العنصر الإشاري (المال)، ففي قوله: (وعلى المال قام سوق المروءة... فهو مرقاة يصعد بها إلى أعلى غرف الجنة، ويهبط منها)، فالضّمير في كل من: (يصعد، يهبط) يعود على لفظٍ سابق مذكور في النّص وهو (المال)، محقّقًا بذلك إحالةً نصّيّة قبليّة، وأمّا في قوله: (الفقير من فقد الأدب)، فالعنصر الإحالي المضمر (هو) في (فقد) فيحيل إحالةً نصّيّةً قبليّةً إلى مذكورٍ سبق التّلفظ به، وهو لفظ (الفقير).

إن الضمائر المستترة لا تكون إلا في الفعل أو ما يعمل عمله وهي المشتقات، وهنا يتضح أنها وردت كثيرا مستترة في الفعل، ولم ترد مستترة في المشتقات إلا في ثلاثة مواضع، وهي: (معز – مذل – مصرف)، وهو ما يشير إلى حيوية النص وديناميكيته، الناتجة عن استعمال الجمل الفعلية، والتي تدل على التغير والتجدد وعدم الثبات، مما يؤدي إلى تفاعل المتلقين مع الخطبة، وشد انتباههم إليها.

وقامت الضّمائر المنفصلة[25] بدور واضح في إحكام بنية النّصّ، حيث أسهمت في تحقيق التّماسك النّصّي من خلال عناصر إحالية تحيل إلى عناصر إشارية مختلفة.

فأحال الخطيب بالضّمير المنفصل (هو) للمفرد المذكر[26]، ففي قوله: (المال – وعباد الله – وقضت سنّة الله أن يكون هو عصب الحياة)، (فهو مرقاة يصعد...، وهو مقيم مجد الماجد)، (وإنما هو للإنفاق)، يعود الضّمير المنفصل (هو) على عنصرٍ مذكورٍ سابقٍ وهو لفظ (المال).

مما سبق نصل إلى دلالات الإحالة بالضمائر في الخطبتين وذلك على النحو الآتي:

- وردت الضمائر البارزة بصورة أكثر من الضمائر المستترة، وهذا يؤدي إلى تماسك النص بصورة أكبر منها في الضمير المستتر؛ لأن الضمير البارز يلفت الانتباه للمرجع، ويزيد من أهميته لدى المتلقي.
- وردت ضمائر الغيبة بشكل لافت، وبصورة مسيطرة على ضمائر التكلم والخطاب، وهذه الكثرة في الورود "تعد دليل اتساق النص وترابطه، وتلاحم بناه؛ إذ إن ضمائر المتكلم والمخاطب كليهما تشير لعناصر إشارية خارج النص؛ لذا لا يُعوَّل عليها في الترابط النصي كتعويلنا على ضمائر الغياب التي تحيل إلى عناصر إشارية داخل النص، فتحدث جديلة ترابطية دوم معاظلة، أو صعوبة في الفهم"[27].
- هيمنة ضمائر الجر على نصي الخطبتين يشير إلى الطابع الوعظي والإرشادي الذي تقوم عليه الخطبتان، إذ وردت معظم هذه الضمائر في سياق التأكيد على مضمونهما، والناتج عن تكرار الألفاظ المتصلة بتلك الضمائر العائدة كلها على مرجع واحد، كقوله: (وأطول آيةٍ في كتاب الله جاءت في تنظيم شأن المال، والتصرّف فيه وتوثيقه وضبطه وحفظه)، حيث نجد أن الضمير (الهاء) قد جاء مضافا إليه مكررا أربع مرات في: (فيه، توثيقه، ضبطه، حفظه)، فلما كانت غاية الخطيب الوعظ والإرشاد فقد اعتمد على تكرار الضمير المجرور؛ ليثبت خطابه في أذهان المتلقين.

– على الرغم من هيمنة ضمائر الغيبة على سائر الضمائر، إلا أن أكثر تلك الضمائر تعود على عنصر إشاري (محال إليه) واحد، وهو لفظ الجلالة (الله)؛ ذلك أن أهم عنصر في النص يحال إليه أكبر عدد ممكن من الضمائر[28]، مما يعكس محوريته في الخطبتين، ومركزه الرئيس فيهما، وهذا ما يتوافق مع مضمون الخطب الدينية، التي هدفها تقريب المسلمين من الله، وتحذيرهم من عقابه، وتذكيرهم بنعمه وآلائه، فضلًا عن أن طبيعة الخطب، والدينية منها خاصة، قد اقتضت أن تفتتح باسم الله تعالى، وحمده، وشكره، وتعظيمه.

– لما كانت الخطبة تتناول موضوعا واحدا هو المال؛ وهو موضوع مهم متعلق بتسيير شؤون الحياة، وشؤون الناس، فقد جاءت العناصر الإحالية المرتبطة بهذا الموضوع، مرتبة بحسب عدد الإحالات الضميرية العائدة إلى العناصر الإشارية المرتبطة به، **وبحسب أهميتها وعلاقتها بموضوع الخطبة على النحو الآتي:**

– المال: 52 إحالة ضميرية، وورد ذكره صراحة (49) مرة.

– لفظ الجلالة: 46 إحالة ضميرية.

– صاحب المال/ الإنسان: 10 إحالات ضميرية.

– الحياة الدنيا: 5 إحالات ضميرية.

أما سبب حلول المال في المرتبة الأولى من حيث عدد الإحالات الضميرية إليه، فلأنه محور الخطبة، وموضوعها، وأما لفظ الجلالة، فلأنه المشرّع والمجازي والذي باسمه تفتتح الخطبة وتختتم، وأما صاحب المال فلأنه المتصرف فيه، ولأنه المعني بتلقي الخطبة والاستماع إليها، وأما الحياة الدنيا فلعلاقة حب المال بحب الدنيا، إذ إنه زينتها وقوامها.

الإحالة بضمائر المتكلم:

يعدّ المتكلم من العناصر الأساسيّة في عمليّة التّواصل؛ "لأنّه يهدف إلى توصيل الرّسالة إلى المتلقّي لتحقيق أهدافٍ معيّنةٍ، ويمثّل أحد مقوّمات المعنى لما له من تأثيرٍ في دلالة النّصوص، فلا يمكن للّغة الطّبيعيّة أن تتجسّد وتمارس دورها الحقيقيّ إلّا من خلال المرسل، فبدون المرسل لا تكون للّغة فاعليّةٌ"[29].

ويلاحظ من خلال التّحليل النّصّيّ للعناصر الإحاليّة في هذه الخطبة أنّ الخطيب استعمل ضمائر المتكلّم للإحالة إلى خارج النّصّ، وكان أغلبها عائد على الذّات المتكلّمة – والتي هي الخطيب نفسه؛ لأنّها تمثّل أحد عناصر المقام الرّئيسيّة، "بل هي الذّات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنةٍ، وبغرض تحقيق هدفٍ فيه"[30].

وتسمى هذه الإحالة خارجية لأن المتكلم/ الخطيب عنصر موجود خارج النص، وليس له ذكر فيه، فالضمائر العائدة إليه تحيل إلى عنصر في العالم الخارجي، ولكنها تُسهِمُ في خلق النص؛ باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام[31].

ورغم هذا الدور الذي تؤديه، فإن تأثيرها في اتساق النص أقل من تأثير ضمائر الغيبة؛ لأنها، أي ضمائر التكلم والخطاب تدفع المتلقي لأن يكد ذهنه لاكتشاف العنصر المحال إليه في السياق[32]، ومن هنا فإنه يجب على المتلقي معرفة المقام الذي كتب فيه النص.

وقد تنوّعت هذه الضّمائر ما بين ضمائر متصلة ومستترة وأخرى منفصلة، وذلك حسب مقتضيات السّياق ومقصديّة الخطيب (المرسل).

فقد وظّف الخطيب الإحالة المقامية الخارجية عن طريق عناصر محيلةٍ تحيل إلى أشياء خارج النّصّ تفهم من خلال السّياق اللغوي وتسهم في ربط النّصّ بعالمه الخارجيّ، تمثلها ضمائر المتكلّم المتّصلة، حيث أحال الخطيب بالضمير (ياء) للمتكلم[33]، في قوله: (فأوصيكم – أيها الناس – ونفسي بتقوى الله)، (نفعني الله وإياكم...، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي...)، أحال الضّمير في الألفاظ التالية: (نفعني، نفسي، قولي، لي) إحالةً خارجيّةً مقاميّةً إلى لفظٍ غير واردٍ في النّصّ يعود على (قائل الخطبة).

ولا شكّ أنّ الإحالة المقاميّة (الخارجيّة)[34] أوجدت التّواصل بين المستمع وعالم النّصّ الخارجيّ، فهي تنقله عبر عناصر الاتّساق من النّصّ الدّاخليّ إلى العالم الخارجيّ.

وأحال الخطيب بالضّمائر المستترة[35]، **أيضًا**، ففي قوله: (أحمده ــ سبحانه ــ وأشكره)، (وأشهد إلا إله إلا الله)، (فأوصيكم ـ أيّها ــ الناس)، نلاحظ أنّ العنصر الإحالي الضّمير المستتر (أنا)[36] في الألفاظ التالية: (أحمد، أشكر، أشهد، أوصي) فالخطيب يحيل إحالةً خارجيّةً إلى لفظٍ غير واردٍ في النّص يعود على (الخطيب)، تُفهم من سياق الكلام، مشعرًا بأهميّة المسؤوليّة الملقاة على عاتقه في تحذير النّاس من فتنة المال، وحرصه الشّديد على تأكيد هذا المعنى في ذهن المتلقّي.

مما سبق يتضح أنّ الإحالة الخارجية توضح الدّور التّفاعلي بين المرسل والمستقبل، فالمرسل هو الذي يتكلّم، والمتلقّي يصغي ويستمع إليه، وبحسب درجة الإصغاء يكون التّأثير والاستجابة، وقد برزت ضمائر المتكلم في النص واخذت مكانتها فيه من حيث إنها تعود إلى منتج النص ومبدعه، إذ لولاه لما كان للنص وجود، فالنص هو الأثر اللغوي لمنتجه، وهو هنا الخطيب، ومن هنا برزت أهمية الضمائر المحيلة إليه في ربطها النص بمبدعه، وبالسياق الذي قيل فيه، وبالعالم الخارجي للنص.

ويظهر ممّا سبق أيضا أنّ ضمائر المتكلم كان لها حضورٌ قويٌ أسهم بشكل فعال في تحقيق إحالات مقامية خارجية، لها أثرٌ كبيرٌ في تماسك الخطبة، وتلاحم أجزائها واتساقها –كما هو الحال في الإحالات النّصية الداخليّة، إذ إنّها قادرةٌ على تكثيف الدلالات، وتوليد المعاني، وتسهم في خلق تفاعل بين المتلقي وفضاء النّص الخارجيّ، من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه، وربطه بالموقف الخارجي، وهي بذلك قادرةٌ على ربط الملفوظ الكلاميّ بالسّياق المحيط به[37].

الإحالة بضمائر المخاطب:

المخاطب يقصد به "المتلقي أو المرسل إليه، ويمثّل الطّرف الثّاني في عمليّة التّواصل الذي يوجّه إليه المتكلّم خطابه عمدًا؛ فلا يكتمل الإبلاغ إلّا بوجود مخاطبٍ أو متلقٍ يتأثّر بمفاهيم النّص ومعانيه"[38].

ومن خلال التّحليل النّصي يتبيّن أنّ الخطيب وظّف ضمائر المخاطب بمختلف أنواعها، وذلك حسب مقتضيات السّياق، وأغلب هذه الإحالات تعود إلى العناصر التّالية: (النّاس، المسلمين، عباد الله).

وبرزت ضمائر المخاطب المتّصلة[39] **والمستترة في هذه الخطبة، ممّا أسهم في خلقٍ تماسكٍ وترابطٍ واضحين في النّصّ:**

فجاء الخطيب بالضّمير المتّصل للمخاطب المفرد (الكاف)[40]**المحال به إلى العنصر الإشاريّ اسم الجلالة (الله)**، وذلك في قوله: (اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك...)، و(اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتّبع رضاك).

وتكرّر ضمير المخاطب المستتر (أنت)[41] المحيل إلى اسم الجلالة (الله) في الخطبة كثيرًا، مما أسهم في ترابط النّصّ واتّساقه، كقوله: (اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين...).

يظهر ممّا سبق أنّ الإحالة بالضّمير المستتر (أنت) والعنصر الإحاليّ (الكاف)، كلها إحالاتٌ نصية قبليّة تحيل إلى شيءٍ سبق التّلفظ به وهو اسم الجلالة (**الله**)، وأسهم هذا التتابع للعناصر الإحاليّة التي تعود جميعها إلى العنصر الإشاريّ نفسه – وهو اسم الجلالة (الله) – في ربط الجمل تركيبيًا، ومنع تكرار المحال إليه في كل المواضع، مما يجعل النص كلًّا موحّدًا، وتكون الجمل متماسكةً، ودلالتها مترابطةً من بدايتها إلى نهايتها.

وقد برزت هذه الضمائر، أي الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة (الله)، في الخطبة بشكل لافت، ومعظمها ضمائر مستترة في الأفعال فجاءت في محل رفع على الفاعلية، وبعضها بارزة في محل جر بالإضافة، وبعضها في محل نصب على المفعولية.

أما ضمائر النوع الأول، فإنها جاءت مستترة في الأفعال، وهي أفعال جاءت بصيغة الأمر، ولكنها من حيث البلاغة، لا تفيد الأمر، وإنما جاءت في سياق الدعاء، لأن أفعال الأمر إذا وُجهت من العبد إلى الله تعالى، فإنها تفيد الدعاء، وهذا يكشف لنا سر كثرة هذا النوع من الضمائر؛ إذ إن الدعاء يعد من أهم عناصر خطبة الجمعة، فالمسلم يغتنم يوم الجمعة في الدعاء لنفسه ولغيره، ولسائر المسلمين؛ لأنه يوم تستجاب فيه الدعوات، وأما ضمائر الإضافة، فإنها تفيد الملكية، وهي ملكية الله تعالى لكل شيء، ومما ورد منها في الخطبة: عفوك، كرمك، رضاك، وهي من أجلِّ ما يثني به الخطيب على الله تعالى؛ طمعا في عفوه، ومغفرته، ورضوانه، وأما ضمائر النصب، فهي قليلة، ومما جاء منها في النص: خافك، اتقاك.

وشكّل ضمير المخاطب الكاف مع ميم الجماعة (كم) النّواة التي تمحور حولها النّصّ؛ لأنّ هذه الخطبة تهمّ المسلمين كافّةً، فهدف الخطيب إبلاغ جمهور المتلقّين رسالة مفادها: أنّ المال جعله الله طريقًا لحفظ النفس والبدن، وجعله فتنة على صاحبه إذا صرفه في غير حقه، وشغله عن الله والدار الآخرة.

فنلاحظ أنّ ضمير المخاطب (الكاف) في قوله: (أوصيكم أيها الناس) يحيل إلى لفظ (**الناس**)، وهي إحالةٌ نصيّةٌ داخليّةٌ بعديّة[42]، وهذا يوضّح أن السياقين اللغويّ والمقاميّ يتعاضدان في تماسك النّصّ وترابط أجزائه، فالضّمير المستتر (أنا)، والمتّصل (الكاف) في الفعل (أوصيكم) ربطا النّص ربطًا كاملًا بالمرسل (الخطيب)، والمتلقين (الناس)، وأيضًا ربطا السياقين الخارجي والداخليّ معًا، ومن هنا تظهر قدرة ضمائر المتكلم والمخاطب في ربط أجزاء النّصّ، وتشكيل نصّ متماسك تركيبيًّا ودلاليًّا.

كما أحال الضّـمير المتصـل (الكاف) في الكلمات التالية: (إياكم، لكم) إحالةً نصـيّةً قبلية تعود على مذكورٍ في النّصّ هو (**عباد الله**)، وكذلك في الألفاظ التالية: (أموالكم، مكاسبكم، أنفسكم) يعود الضّـمير (الكاف) إلى العنصر الإشاري المتقدم عليه، وهو لفظ (معاشر المسلمين).

وأحال بالضمير المتّصل (واو)[43] **الجماعة إلى العناصر الإشارية التالية: (المسلمين، عباد الله، الناس)**، ويتضح ذلك في قوله: (معاشر المسلمين: ومن أجل هذا كله كان في المال فتنة وطغيان... ألا فاتقوا الله، واحفظوا أموالكم، وطيبوا مكاسبكم، وأنفقوا خير لأنفسكم)، حيث يعود الضّـمير (واو الجماعة) في الألفاظ التالية: (اتقوا، احفظوا، طيبوا، انفقوا) إلى لفظٍ مذكور في النّصّ، وهو (معاشر المسلمين)، محقّقًا إحالةً نصّيّةً قبليّةً، وفي قوله: (ومن أسباب حفظ المال عباد الله... وأسـتغفر الله لي ولكم فاسـتغفروه)، أحال العنصـر الإحالي (واو الجماعة) في (اسـتغفروه) إحالةً نصيّةً قبليةً تعود على العنصـر الإشـاري السـابق[44]، وهو لفظ (عباد الله)، وأمّا في قوله: (تأملوا)، فالضـمير أحال إحالةً نصيةً بعديةً[45]، تعود على العنصر المحال إليه الذي ذكر لاحقًا، وهو لفظ (عباد الله).

ولعلّ تكرار الإحالة بضمير المخاطب يشير إلى حرص الـمرسل على المخاطب، والخوف عليه من فتنة المال؛ فهو يكشـف عن الذات المهتمة بأمور الآخرين، فضـلًا عن إحداث النّغمة الصـوتية التي تأنس لها النفس، ويطمئنّ لها القلب، فتظلّ مشدودةً إلى ما يقوله المرسل، وإلى الكلام الذي يلامس أحاسيسـها، ويعالج مشـكلاتها، فيكون مظنّةً للقبول والرّضا، والبعد عن السّخط والتذمّر.

ويمكن تعليل كثرة هذه الإحالات الضـميرية إلى جمع المخاطبين؛ بأن المتلقين الفعليين هم من المسـلمين سـواء كانوا ممن حضـر خطبة الجمعة في المسـجد الحرام فعليا، أم ممن تلقاها عبر الإذاعة والتلفاز في شـتى بقاع الأرض، هذا أولًا، أما ثانيا فلأن التذكير يقتضـي تكرار الكلام، وهو ما يقتضـي تنبيه المخاطبين بتوجيه الكلام لهم من خلال وصـفهم بالمسـلمين، ومرة بعباد الله، ثم الاسـتغناء عن تلك الأسماء بالضـمائر؛ طلبا للاختصـار، وهذا من شأنه أن يعيدهم إلى موضوع الخطبة كلما شردت عقولهم عنه، وهذا بدوره يسهم في تماسك أجزاء النص، وترابطها.

المبحث الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة

أسماء الإشارة ومرجعيّتها فهي لا تقلّ أهميّة في الرّبط عن الضّمائر، فاسم الإشارة عنصرٌ فاعلٌ؛ إذ يمكن استخدامه مكثّفًا بإحالته إلى عددٍ كبيرٍ من الأحداث السّابقة تجنّبًا للتّكرار، ورغبةً في الاختصار[46]، وهذه الخاصيّة هي التي يسمّيها كلٌّ من هاليدي ورقيّة حسن (الإحالة الموسّعة): أي إمكانيّة الإحالة على جملةٍ كاملةٍ، أو متتاليةٍ من الجمل، أو تحيل على النّصّ كلّه[47].

فاسم الإشارة يمتلك قيمةً إحاليّةً بارزةً، إذ تتجاوز قدرته على تحقيق التّرابط بين أجزاء الجمل إلى الامتداد عليها على مستوى النّصّ بكامله في بعض السّياقات التي لا تمثّل فيها معاني الجملة إلّا مكوّناتٍ فرعيّةً[48].

وتقوم الإحالة الإشاريّة في هذه الخطبة بالرّبط القبلي والبعدي، ومن ثمّ تسهم في اتّساق النّصّ، وتعدّ شكلًا من أشكال الإشارة اللّفظيّة، فاسم الإشارة يعيّن المتكلّم المحيل إليه عن طريق تحديد مكانه من حيث القرب والبعد، كما أنها تعتمد على السّياق في تحديد المراد، فالمعروف أنّ أسماء الإشارة مبهمةٌ يستخدمها المتكلّم للدّلالة على المشار إليه الذي يزيل عنه الإبهام[49].

والإحالة باسم الإشارة قليلةٌ في هذه الخطبة، فقد جاءت في ثمانية مواضع، ويمكن تقسيمها على اعتبار تحقيقها للتّماسك النّصيّ إلى قسمين: منها ما يحيل إلى مفرد، ومنها ما يحيل إلى جملة أو أكثر، وكلها أسهمت في ترابط النّصّ وتماسكه.

أسماء الإشارة التي أحالت إلى مفردٍ، وقد جاءت في أربعة مواضع:

الأول: في قوله: (هذا الامتنان الجليل)، فقد أحيل باسم الإشارة الدّالّ على المفرد المذكّر للقريب (هذا)[50] إلى مرجعٍ لاحقٍ وهو: (الامتنان الجليل من الله عَزَّوَجَلَّ) – وهو يطابقه في الإفراد والتّذكير[51]، محقّقًا بذلك إحالةً نصيّةً بعديّةً[52].

الثاني: جاء في قوله: (قولي هذا)، فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالةً نصّيّةً قبليّةً إلى مرجعٍ سابقٍ وهو: (قول الخطيب)، وهو يطابقه في الإفراد والتّذكير[53].

الثّالث: في قوله: (كان في المال فتنة وطغيان، وقد بيّن القرآن ذلك)، فأشير باسم الإشارة (ذلك) الدّال على البعيد إلى مذكورٍ سابقٍ وهو (فتنة المال)، محقّقًا إحالةً نصّيّةً قبليّةً، وقد تحقّق التّرابط بين العنصرين الإحاليّ والإشاريّ في الإفراد والتّذكير.

الرّابع: ورد في قوله: (ومن أصاب المال من حلّه فذلك الذي يبارك الله له فيه)، فأحال اسم الإشارة (ذلك)[54] إحالة نصيّة قبليّة إلى العنصر الإشاري السابق وهو (من أصاب المال من حله).

ويتّضح ممّا سبق أنّ الإحالة الإشاريّة لها أثرٌ بارزٌ، كونها تحوك النّص حياكةً متّسقةً ومترابطةً، فيحقق النّصّ من خلالها القدرة على تماسك عناصره، وترابط أجزائه.

جاءت أسماء الإشارة التي تحيل إلى جملةٍ أو أكثر في هذه الخطبة في أربعة مواضع:

الأول: في قوله: (ومن أجل هذا كلّه كان في المال فتنة وطغيان)، حقّق اسم الإشارة (هذا) إحالةً نصيّةً قبليّةً موسّعةً إلى مرجعٍ سابقٍ[55]، حيث يحيل على مقطع كامل يتمثل في قوله: (وقد جعل الله المال سببًا لحفظ البدن، وحفظ البدن سببًا لحفظ النفس... فيذمّ منه ما يتوصل من صاحبه إلى المقاصد الفاسد أو شغله عن المقاصد المحمودة، فالذم للجاعل لا للمجعول)، فأغنت الإحالة باسم الإشارة عن إعادته مرّةً أخرى، محقّقًا بذلك اختصارًا له أثرٌ واضحٌ في تماسك النّصّ وانسجامه.

الثّاني: في قوله: (مراعاة ذلك)، فاسم الإشارة (ذلك) محال به إحالةً نصيّةً سابقةً موسّعةً إلى جملٍ متتاليةٍ داخل النّصّ متجاوزًا بذلك التركيب الواحد، وهي: (المال له دورٌ عظيمٌ في حفظ نظام الحياة، والأحياء وتحقيق التّقدّم والعمران)، فهو يشير إلى ما سبق دون تكراره؛ ليحقّق بذلك إيجازًا منح النّصّ ترابطًا واتّساقًا واضحين.

الثّالث: في قوله: (ومن أجل هذا كلّه)، فأحيل باسم الإشارة (هذا) إحالة نصيّة موسّعة إلى مرجعٍ سابقٍ، حيث أحال على مقطع كامل، وهو: (شيء عجيب شاء الله بحكمته أن تتوقّف عليه الحياة في أصلها، وفي كمالها... وقيام الشيء ما به يحفظ ويستقيم، فالمال قوام المعاش، وقوام المصالح العامة والخاصة).

الرابع: في قوله: (هذا، وصلّوا وسلّموا)، فاسم الإشارة (هذا) محال به إحالةً نصيّةً سابقة موسّعةً[56] تعود على نصّ الخطبة كلّه، فأغنت الإحالة عن إعادته مرّةً أخرى، مما أسهم في اختصار النّصّ، وترابط أجزائه.

ممّا سبق يتّضح أنّ الإحالة الإشاريّة عنصرٌ مهمٌ لا يمكن الاستغناء عنها، فهو يحقق بناء النّصّ واتّساقه وانسجام معانيه، ويجنّب الملقي اللّجوء لتكرار الكلمة نفسها تكرارًا يؤدّي إلى عدم وضوح المعنى وتشتّته.

إن الإحالة باسم الإشارة تعد من أبرز أدوات التماسك النصي، وهي تقوم بدور كبير في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، غير أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الضمائر؛ ذلك أن الضمير أعرف المعارف، وهو يدل على عين العائد إليه دلالة مطابقة تؤهله إلى أن يحل محله، والإحالة إليه أيضًا، أما اسم الإشارة فهو مقيد بدلالته الإشارية التي يتضمنها، ويحتاج إلى ما يساندها من علاقات نحوية داخلية، وتضيف إليها قوة أخرى إشارية يحتاجها السياق[57].

ونظرًا لهذا فإن ورودها في الخطبة قليل جدًا، ولا يمكن مقارنته بالضمائر، وهذا لا ينطبق على الخطبة وحدها فحسب، وإنما هو شأن النصوص الأدبية بشكل عام، غير أن دورها يتمثل في تماسك النص من خلال عودة العنصر الإحالي إلى العنصر الإشاري، وهو لفظ سبقه أو جاء بعده في النص[58].

أما دلالة اسماء الإشارة الواردة في الخطبة فتتضح كما يأتي:

- ففي قوله: (هذا الامتنان الجليل)، و(قولي هذا)، و(مراعاة ذلك)، نجد أن اسم الإشارة قد أفاد التعظيم، حيث إن في الإشارة إلى الامتنان تعظيم وتبجيل لهذا الامتنان من الله على عباده، ولذا فقد وصفه بالجليل؛ تأكيدًا لذلك، وكذلك الإشارة إلى قوله: (قولي) فيها تعظيم لهذا القول، وهو نص الخطبة ومضمونها، فهو مقتبس من كلام الله ورسوله، وفي قوله: (مراعاة ذلك) أيضا تعظيم للمال وأهميته، ودوره في استمرار عجلة الحياة.

- أما في قوله: (ومن أجل هذا كلّه كان في المال فتنة وطغيان)، (كان في المال فتنة وطغيان، وقد بيّن القرآن ذلك) فإن اسم الإشارة يفيد التنبيه من التساهل مع المال، اكتسابًا وإنفاقًا، والتحذير من خطورته إذا أسيء استخدامه.
- وأما في قوله: (ومن أصاب المال من حلّه فذلك الذي يبارك الله له فيه) فإن اسم الإشارة ينطوي على معنى حث المسلمين على اكتساب المال وامتلاكه بالطرق المشروعة، للاستغناء عن الناس، وإعمار الأرض.
- وأما في قوله: (هذا، وصلّوا وسلّموا)، فإن اسم الإشارة هنا يأتي دائما للفصل بين موضوعين، والإيذان بانتهاء الأول والبدء بالثاني، حيث انتقل الخطيب بعد ذلك من موضوع الخطبة إلى الدعاء.

والجدول أدناه يوضّح لنا إحصاء أسماء الإشارة وإحالاتها التي وردت في الخطبة

الكلمة	العنصر المحيل	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة
قولي هذا	هذا	اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب	قول الخطيب	قبليّة
هذا الامتنان الجليل	هذا	اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب	الامتنان الجميل من الله	بعديّة
ومن أجل هذا كلّه	هذا	اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب	ما سبق ذكره من فوائد المال	قبليّة (موسعة)
ومن أجل هذا كلّه	هذا	اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب	ما سبق ذكره من دور المال	قبليّة (موسعة)
هذا وصلوا وسلموا	هذا	اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب	نص الخطبة	قبليّة (موسعة)
مراعاة ذلك	ذلك	اسم إشارة للمفرد المذكّر البعيد	ما سبق ذكره من أهميّة المال	قبليّة (موسعة)
وقد بيّن القرآن ذلك	ذلك	اسم إشارة للمفرد المذكّر البعيد	ما سبق ذكره من فتنة المال	قبليّة (موسعة)
ومن أصاب المال من حلّه فذلك	ذلك	اسم إشارة للمفرد المذكّر البعيد	من أصاب المال من حله	قبليّة

المبحث الثالث: الإحالة بالأسماء الموصولة

تربط الأسماء الموصولة أجزاء الجملة ببعضها، ولها القدرة على ربط أجزاء السياق، يقول تمّام حسّان: "أمّا ما ألفت النّظر إليه فهو ما في الموصولة من طاقة الرّبط بين أوصال الجملة أو السّياق القائم على أكثر من جملةٍ"[59].

واشتملت هذه الخطبة على عددٍ من الأسماء الموصولة العامّة والخاصّة، تعود على محالٍ إليه مذكور في النّصّ، وقد أسهمت بنوعيها في تماسك النّصّ واتساقه، وعملت على اكتمال المعنى مع تفادي التّكرار، مما أدى إلى تحسين الأداء النّصّيّ، وتحقّق الجماليّة النّصيّة.

وانقسمت الإحالات الموصوليّة في هذه الخطبة إلى قسمين:

1- **الموصولات المختصّة**[60]، وقد وردت في أربعة مواضع:

الأول: ورد في قوله: (بأسك الذي لا يردّ عن القوم)، فقد أحال الاسم الموصول الدّالّ على المفرد المذكر (الذي)[61] إحالةً نصيّةً إلى مذكورٍ سابقٍ هو لفظ (بأسك)، وربطه بجملة الصّلة (لا يردّ عن القوم) التي شرحت وفسرت (البأس) وأظهرت أثره، وتحقّق الرّبط بين صلة الموصول واسمها عن طريق العائد الضّمير المستتر (هو) في قوله: (لا يردّ)، الذي جاء مطابقًا للموصول في الإفراد والتذكير.

الثّاني: في قوله: (وينجّي المصلحين الذين ينهون عن السّوء)، أحيل بالاسم الموصول الدّالّ على جمع المذكّر (الذين)[62] إحالة نصيّة قبليّة إلى العنصر الإشاري السابق، وهو لفظ (المصلحين)، فربط السّابق باللّاحق، حيث ربط بين (المصلحين) وجملة الصّلة (ينهون عن السّوء) التي فسّرت المعنى ووضّحته وجعلته أكثر تحديدًا، وتحقق الربط بين صلة الموصول واسمها عن طريق العائد وهو الضّمير المتصل (الواو) في قوله: (ينهون)، المطابق للموصول في الجمع والتّذكير، والذي أحال هو الآخر إحالةً قبليّةً إلى المصلحين، وهذا مما أسهم في خلق التّماسك بين المحيل والمحال إليه.

الثّالث: في قوله: (الذين يسعون في الأرض) فأشير بالاسم الموصول (الذين) إلى مذكورٍ لاحقٍ، وهو جملة: (يسعون في الأرض) محقّقًا إحالة نصيّة بعديّة، وارتبطت صلة الموصول باسمها عن طريق العائد، وهو الضّمير المتصل (الواو) في قوله: (يسعون) الذي جاء مطابقًا للموصول في الجمع والتّذكير، فحقّق الاتّساق والرّبط الشّكليّ بينهما.

الرّابع: جاء في قوله: (مرافقة الذين أنعم الله عليهم)، فاسم الموصول (الذين) محالٌ به إحالة نصيّة بعديّة على الجملة التي جاءت بعده (أنعم الله عليهم)، وهذه الصلة وضّحت دلالة هذا العنصر الإحالي (الذين) وأزالت إبهامه، والعائد الذي يربط جملة الصّلة بالاسم الموصول هو الضّمير المتّصل (هم) في قوله: (عليهم)، الذي أحال بدوره إحالةً داخليةً إلى سابقٍ تعود على الذين أنعم عليهم الله، فأسهم ذلك في تحقّق التّماسك والتّرابط ووضوح المقصود.

لقد أدى الاسم الموصول هنا دوره في تماسك النص وربط بعضه ببعض، نظرًا لحاجته إلى ما قبله وما بعده، فهو يحيل إلى ما قبله سواء أكان ذاتا أم معنى، فيستطيع أن يحل محله؛ لانطباقه عليه تمامًا، كما أنه يرتبط بما بعده،

وهو جملة الصلة، إذ لا يمكن أن يأتي في الكلام بدونها، ولذلك فهو مفتقر افتقارًا لازمًا لجملته؛ حتى أنهما أصبحا بمنزلة الاسم الواحد، ولذلك فإن الاسم الموصول يعد أبرز أدوات تماسك النصوص وترابطها.

ونتيجة لهذه الخصيصة التي تتمتع بها الموصولات المتمثلة في إحالتها إلى سابق، وحاجتها إلى لاحق، فإنها قد قامت بدور جيد في ربط أجزاء الخطبة، ومن ثم تماسكها، بما يؤدي إلى تأثيرها في المتلقين.

2- **الموصولات العامّة**: (من، ما)[63]، وقد وردت في ستة مواضع:

الأول: في قوله: (الفقير من فقد الأدب) فأحال الاسم الموصول العامّ (من)[64] إحالةً نصيةً قبليّة إلى عنصر إشاري سابق هو لفظ (الفقير)، وربطه بجملة الصلة (فقد الأدب)، وفسرت هذه الصلة الاسم الموصول وارتبطت به عن طريق العائد، وهو الضّمير المستتر (هو) في قوله: (فقد).

وقد جاء الاسم الموصول هنا في مقام التعميم، إذ أفاد الاسم (من) تعميمًا في معنى الفقير، فالفقير يندرج تحته كل الأشخاص الذين فقدوا الأدب، سواء امتلكوا المال أم لا، وهو ما يرفع من قيمة الأخلاق.

الثّاني: جاء في قوله: (فيذمّ منه ما يتوصّل من صاحبه...)، أحال الاسم الموصول العام (ما)[65] إحالةً نصيّةً قبليّة إلى مذكورٍ سابقٍ هو لفظ (المال)، وربطه بجملة الصلة (يتوصّل من صاحبه...)، وفسرت هذه الصلة الاسم الموصول وأزالت الغموض عنه عن طريق العائد (الضمير المتصل (الهاء) في قوله: (صاحبه)، والذي أحال هو الآخر إحالةً قبليةً إلى (المال)، فتحقّق الاتساق والربط الشكليّ بينه وبين الصلة.

وفي هذا المقطع انسجمت دلالة الاسم الموصول (ما) مع السياق الذي وردت فيه، فهو دال على الذم والتحقير، أي ذم ذلك الجزء من المال الذي يستخدم في الرشوة وما شابهها، يؤيد ذلك قوله: فيذم منه... إلخ.

الثّالث: ورد في قوله: (فيمن خافك واتّقاك)، فاسم الموصول محال به إحالةً قبليّة تعود على (ولي الأمر)، والعائد الذي يربط جملة الصلة بالاسم الموصول هو الضمير المستتر (هو) في قوله: (خافك)، وقد ربط الاسم الموصول مع صلته أجزاء النَّصّ، وجاء شارحًا وموضحًا أهم ما يميّز ولي الأمر، فأضاف معنى ذا قيمة مهمة مع المحافظة على انسجام النَّصّ وتماسكه.

ولقد جاء الاسم الموصول هنا في مقام التشريف والتكريم، فهو يحيل إلى الذين يخافون الله ويتقونه، وهم الذين يرجو الخطيب أن يكون معهم يوم القيامة.

الرّابع: في قوله: (قيام الشيء ما به يحفظ ويستقيم)، أحال الاسم الموصول العام (ما) إلى العنصر الإشاري المتقدم عليه وهو (قيام الشيء) محقّقًا إحالة قبليّة، وفسرت الصلة الاسم الموصول وأزالت الغموض عنه، وارتبطت جملة الصلة باسمها عن طريق العائد، وهو الضمير المتصل (الهاء) في قوله: (به).

إذا كان الاسم الموصول في الفقرة السابقة دالا على الذم، فإنه هنا قد جاء على النقيض من ذلك، إذ دل على مدح ذلك المال الذي ينفقه صاحبه فيما ينفعه، ويحفظ حياته، ويقيم أمره، وأمر من يعول.

إن هذه العلاقات المتضادة التي تحملها الأسماء الموصولة في الفقرتين السابقتين قد أدت بدورها إلى تماسك النص، من حيث إن الضد يشير إلى ضده، ويجعل السامع مستحضرًا له في ذهنه.

الخامس: جاء الاسم الموصول (من) في قوله: (على من بغى عليهم) محالًا به إحالة نصية بعديّة على الجملة التي جاءت بعده (بغى عليهم)، وهذه الصّلة هي التي وضّحت دلالة هذا العنصر الإحاليّ (من) وأزالت إبهامه، وارتبط الاسم الموصول بصلته عن طريق الضّمير المستتر (هو) في قوله: (بغى).

السّادس: في قوله: (ومن شايعهم ومن أعانهم)، أحيل بالاسم الموصول (من) إحالة نصيّة بعديّة إلى مذكورٍ لاحقٍ (شايعهم، أعانهم)، وارتبطت صلة الموصول باسمها عن طريق العائد الضّمير المستتر (هو) في قوله (شايعهم، أعانهم)، فأسهم هذا في تحقيق التّرابط بين الجمل.

وفي هذه الفقرة هذه والتي قبلها أفاد الاسم الموصول (من) الشمول والتعميم، فطلب النصر هنا ليس محددًا على جهة معينة، أو شخص معين، وإنما هو شامل لك من اتصف بصفة البغي عليهم، قريبًا كان أم بعيدًا، وكذلك فإنه يدعو بهلاك الظالمين وهلاك كل من شايعهم وأعانهم، دون تحديد له، أو تعيين، وإنما هو شامل لكل من أعانهم حتى بالكلمة، أو بالموقف، فضلًا عن الدعم المادي.

ويظهر ممّا سبق أثر الإحالة باسم الموصول في تماسك الخطبة، وتلاحم أجزائها واتساقها، كما هي الحال في الإحالات الضميريّة.

والجدول أدناه يوضّح لنا إحصاء الأسماء الموصولة وإحالاتها التي وردت في الخطبة

الجملة	العنصر المحيل	نوعه	المحال إليه	نوع الإحالة
بأسك الذي لا يردّ	الذي	اسم موصول خاصٌّ للمفرد المذكّر	بأسك	نصيّة (قبليّة)
وينجّي المصلحين الذين ينهون عن السّوء	الذين	اسم موصول خاصٌّ للجمع المذكّر	المصلحين	نصيّة (قبليّة)
الذين يسعون في الأرض	الذين	اسم موصول خاصٌّ للجمع المذكّر	يسعون في الأرض	نصيّة (بعديّة)
مرافقة الذين أنعم الله عليهم	الذين	اسم موصول خاصٌّ للجمع المذكّر	أنعم الله عليهم	نصيّة (بعديّة)
الفقير من فقد الأدب	من	اسم موصول عامٌّ للعاقل	الفقير	نصيّة (قبليّة)
فيذمّ منه ما يتوصّل من صاحبه	ما	اسم موصول عامٌّ لغير العاقل	المال	نصيّة (قبليّة)
قيام الشيء ما به يحفظ	ما	اسم موصول عامٌّ لغير العاقل	قيام الشيء	نصيّة (قبليّة)
فيمن خافك واتّقاك	من	اسم موصول عامٌّ للعاقل	ولي الأمر	نصيّة (قبليّة)
على من بغى عليهم	من	اسم موصول عامٌّ للعاقل	بغى عليهم	نصيّة (بعديّة)
ومن شايعهم ومن أعانهم	من	اسم موصول عامٌّ للعاقل	شايعهم ـ أعانهم	نصيّة (بعديّة)

النتائج:

بعد دراسة الإحالة بوصفها ظاهرةً لغويّةً أو عنصرًا من عناصر التّرابط النّصّيّ في هذه الخطبة، يمكن إجمال ما توصّلنا إليه من نتائج في النقاط الآتية:

1- حققت الإحالة الاتّساق بين أجزاء النّصّ، ومن ثمّ اتساق النّصّ الكلّيّ؛ فهي أداة من أدوات الاختصار التي تغني عن ذكر عناصر عديدةٍ ورد ذكرها سابقًا، كما تكسبه بعدًا أسلوبيًّا من خلال تجنّب التّكرار، وإيرادها المعاني بصورةٍ جديدةٍ لتحفظ للنّصّ تماسكه ووحدته.

2- تمنح الإحالةُ المتلقي مجالًا واسعًا يأخذه إلى عالم التّفسير والتّأويل، فتخلق بذلك جسور التّواصل بين أجزاء الخطبة المتباعدة، وتقيم صلاتٍ وطيدةً بينها؛ لتجعل الخطبة وحدةً متماسكةً ذات بنيةٍ منسجمةٍ.

3- أسهمت الإحالة بأنواعها المختلفة ووسائلها المتعددة في خلق التّرابط النّحويّ والدلاليّ؛ فحقّقت بنيةً كليّةً منسجمةً في هذه الخطبة، فالإحالات الضّميرية المحيلة إلى عنصرٍ سابقٍ وردت من دون حدوث لبسٍ في المعنى، أو لبسٍ في مرجع الضّمير، بسبب داخليّة الإحالة، وقرب مداها، ومحدودية مرجع الضّمير فيها وصراحته، الأمر الذي جعل من الخطبة نصًّا مسبوكًا نحويًّا ودلاليًّا.

4- تعد الإحالة الضّميريّة أكثر أدوات الإحالة حضورًا في الخطبة، فقد وردت في مائتي موضعٍ، في حين لم تستعمل الإحالة بأسماء الإشارة إلا في ثمانية مواضع، أمّا الإحالة بالأسماء الموصولة فقد جاءت في تسعة مواضع، وذلك يتوافق مع نظرة الدّارسين للضمائر، حيث أكّدوا تميّزها عن عناصر الإحالة الأخرى؛ فهي تحيل إلى كل الأسماء، وتحيل إلى العالم الخارجي أيضًا وتغني عن ذكر الذوات، وتدل على معان مختلفة بحسب توظيفها.

5- نلاحظ التّنوّع في استخدام الإحالة بالضّمائر واضحًا في الخطبة، إذ جاءت ضمائر الغائب في مئةٍ وسبعة وخمسين موضعًا، وضمائر المتكلّم التي وردت في خمسة وعشرين موضعًا، أمّا ضمائر المخاطب فقد جاءت في أربعين موضعًا، فالإحالة من خلال الضمائر إلى عناصر إشاريّة متقدمة ولاحقة عاملًا قويًّا يسهم مع غيره من العوامل الأخرى في ربط أجزاء النّصّ.

6- ضمائر الغائب لها أثر بارز في تحقيق التّماسك النصّيّ، ذلك أنه تحيل إلى عنصر إشاري داخل النص، وذلك لأنّ الغائب لا بدّ أن يفسّر داخل النّصّ، فلا ينفعه المقام مفسّرًا، خلافًا لضمائر المتكلّم والمخاطب التي تحيل عادةً إحالاتٍ مقاميةٍ غير نصيّة.

7- استطاعت الإحالة بضمائر المتكلّم في خلق تفاعل بين المتلقّي وفضاء النّص الخارجيّ، من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه، وربطه بالموقف الخارجيّ.

8- تنوّع المحال إليه بين: (الله، المال، الرّسول، صاحب المال، عامّة المسلمين، قائل الخطبة)، وهي العناصر المحوريّة الأساسيّة لهذه الخطبة، وكثرة الإحالة إلى هذه العناصر المحدّدة تعني الاهتمام بها، وتمنحها قيمةً تجعل القارئ أو السّامع يتفاعل معها وينجذب نحوها.

9- يتجلى حضور الإحالة النصيّة بصورةٍ واضحةٍ في هذه الخطبة؛ فقد وردت مائةً وثلاث عشرة مرّةً، وهو النصيب الأكبر من نوعي الإحالة، في حين وردت الإحالة المقاميّة ثماني عشرة مرّةً.

10- كشف البحث أنّ الإحالة باسم الإشارة لها أثرٌ بارزٌ في الخطب؛ إذ أسهمت في تحديد جهة القرب والبعد من المتكلّم أو المخاطب داخل المقام اللّغويّ، وبيّنت لنا جنسه وعدده، كما يمتلك اسم الإشارة المفرد قيمةً إحاليّةً عاليةً وهي قدرته على الإحالة الموسعة، فهو يقوم باختزال أجزاءٍ كبيرةٍ من النّصّ في ذاته، وحذفها لدلالته عليها في التّركيب السّياقيّ.

11- أسماء الإشارة التي وردت في الخطبة كلّها أسماء إشارةٍ خاصّةٍ بالمفرد المذكّر، وهي متنوّعةٌ بين الإشارة للقريب (وردت في خمسة مواضع)، والبعيد (جاءت في ثلاثة مواضع)، ويتميّز اسم الإشارة المفرد عن غيره من عناصر الإحالة بإحالته إحالةً موسّعةً على جملةٍ أو متتاليةٍ من الجمل، وقد كان استخدام اسم الإشارة المفرد للقريب (هذا) في الخطبة مطابقًا لمرجعه من حيث التّذكير والإفراد، مما أسهم في تماسك النّصّ وتوضيح المعنى، وفهم المراد من الخطبة.

12- أظهر البحث أهميّة الإحالة بالاسم الموصول في الخطبة ودورها في تحقيق الاتّساق النّصّيّ، وأنّها لا تقل أهمية عن الإحالة بالضّمير؛ لقدرة الاسم الموصول على الرّبط بين أجزاء الجملة الواحدة، ومن جهة أخرى له قدرة على الرّبط بين السّياق الذي يجمع جملًا عدّة، فنجدها تنوّعت ما بين الأسماء الموصولة الخاصّة: (الذي، الذين)، والتي جاءت في أربعة مواضع، والعامّة: (من، ما) وقد وردت في ستة مواضع.

الهوامش:

(1) ينظر: هجري، إبراهيم يحيى محمد. الاتساق في قصيدة (الراحل الحبيب) للشاعر: عيسى بن علي جرابا. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، 1(5)، (2023م)، 355.

(2) القرني، جفلا سعيد. أثر الفاء في ترابط النص عند الفراء: دراسة نحوية نصية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، 6(2)، (2024م)، 88.

(3) يُنظر: الوداعي، عيسى جواد. **التّماسك النّصّي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة**. رسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الأردنية، الأردن، عمّان، (2005م)، 150.

(4) ينظر: البحلة، عبد الكريم، وعصبة، عبدالله. التعبير الإشاري في الطرفة الذمارية: مقاربة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع11، (2019م)، 50.

(5) يُنظر: الفقي، صبحي، إبراهيم. **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**. دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر: القاهرة، (2000م)، 145.

(6) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. **اللمع في العربية لابن جني**. تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية: الكويت، (د.ت)، 100.

(7) يُنظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن. **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**. تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي: القاهرة، (2008م)، 359/1.

(8) يُنظر: المصري، محمد بن يوسف محب الدين. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**. تحقيق: على محمد وآخرون، دار السلام: مصر، القاهرة، (1428هـ)، 476/1.

(9) ينظر: حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. حولية كلية اللغة العربية بجرجا، 19(6)، (2015م)، 5094-5095.

(10) يُنظر: الزناد، الأزهر. **نسيج النص**. بحث فيما يكون بخ الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي: بيروت، (1993م)، 118.
(11) ينظر: ضيف، شوقي. الفن ومذاهبه في النثر العربي. دار المعارف: القاهرة، ط13، د.ت، 81.
(12) ينظر: هندي. تنوير بنت أحمد، الاتساق والانسجام في آية الكرسي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع12، (2021م)، 269.
(13) ينظر: حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. 5110.
(14) ينظر: القحطاني، غالية. الاتساق المعجمي في قصيدة (على قبر نابليون) من ديوان الشوقيات. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، 5(4)، (2023م)، 303.
(15) ينظر: واصل، عصام. الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح. مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، 1(1)، (2020م)، 81.
(16) غيلان، عبده محمد. العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع3، (2020م)، 191.
(17) ينظر: الأزهر، الزناد. نسيج النص. 118.
(18) يُنظر: المصري، محمد بن يوسف محب الدين. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**. 476/1.
(19) يُنظر: الفارضي، شمس الدين، محمد. **شرح الفارضي على ألفية ابن مالك**. تحقيق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (2018)، 163/1، ويُنظر: ابن هشام النحوي، جمال الدين، أبو محمد عبدالله بن يوسف. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر: بيروت، (د.ت)، 102/1، وابن جني، أبو الفتح عثمان. **اللمع في العربية**. 101 ـ102.
(20) يُنظر: الوردي، زين الدين أبو حفص عمر. **شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة**. تحقيق: عبد الله علي الشلال، مكتبة الرشد: الرياض، (2008م)،128/1
(21) ينظر: السيف، بيان بنت إبراهيم. التماسك النصي في حديث السبعة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، 5(1)، (2023م)، 410.
(22) يُنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي. **شرح المفصل لابن يعيش**. قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (2001م) 327/2.
(23) يُنظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن. **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**. 364/1.
(24) يُنظر: الزناد، الأزهر. **نسيج النص**.، 118.
(25) يُنظر: ابن يعيش. **شرح المفصل**. 294/2
(26) يُنظر: ابن مالك، جمال الدين أبو عبدالله. **شرح الكافية الشافية**. تحقيق: عبد المنعم أحمد، هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة، (1982م) 230/1.
(27) حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. 5101.
(28) ينظر: الأزهر الزناد. نسيج النص. 119.
(29) الشهري، عبد الهادي. **استراتيجيّات الخطاب**. مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة: ليبيا، بنغازي، (2004م) 45.
(30) المرجع السابق. 45
(31) ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص. 17.
(32) ينظر: حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. 5094.
(33) يُنظر: ابن الصائغ، محمد حسن. **اللمحة في شرح الملحة**. تحقيق: إبراهيم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي: المدينة المنورة، (2004م)، 122/1، والسامرائي، فاضل صالح. **معاني النحو**. دار الفكر: الأردن، (2000م)، 45-44/1.
(34) يُنظر: الزناد، الأزهر. **نسيج النص**. 119.
(35) يُنظر: يُنظر: المصري، محمد بن يوسف محب الدين. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**. 449/1.
(36) يُنظر: ابن هشام النحوي، جمال الدين، أبو محمد عبدالله بن يوسف. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. 103/1.
(37) يُنظر: رحال، مروة. **الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري"تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجًا"**. رسالة ماجستير في الدراسات اللغوية، الجزائر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، (2019م)، 40.

(38) الشهري، عبد الهادي. **استراتيجيّات الخطاب**. 45.
(39) يُنظر: ابن يعيش. **شرح المفصل**. 2/ 294- 295.
(40) يُنظر: ابن هشام النحوي، جمال الدين. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. 101/1.
(41) يُنظر: ابن يعيش. **شرح المفصل**. 326/2، ابن هشام النحوي، جمال الدين، أبو محمد عبدالله بن يوسف. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. 103/1.
(42) يُنظر: الزناد، الأزهر. **نسيج النص**. 119.
(43) يُنظر: ابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبد الله. **شرح تسهيل الفوائد**. تحقيق: عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة والنشر: (1990م)، 122/1، والمصري، محمد بن يوسف محب الدين. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**. 452/1.
(44) يُنظر: الزناد، الأزهر. **نسيج النص**. 118.
(45) يُنظر: المرجع السابق. 119.
(46) بحيري، سعيد. **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة**. مكتبة الآداب: القاهرة، (2005م)، 143.
(47) يُنظر: خطابي، محمد. **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**. المركز الثقافي العربي: بيروت، (1991م) 19.
(48) زاير، عادل عبد الجبار. **الإحالة النصية في أدعية الإمام علي** ﷺ. بحث منشور في مجلة العلوم وآدابها، ع 28، جامعة الكوفة، كلية الآداب، (2018م)، 346.
(49) يُنظر: لاينز، جون. **اللغة والمعنى والسياق**. ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافة العلمية، آفاق عربية: العراق، بغداد، (1987م)، 246، والجهني، نورة صبيان. **التماسك النصي في قصيدة (حديقة الغروب) للقصيبي**. بحث منشور في مجلة الجامعة العربية الأمريكية، 2(9)، الجامعة العربية الأمريكية للبحوث: فلسطين، (2020م)، 88.
(50) يُنظر: ابن مالك، بدر الدين محمد. **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، (2000م)، 51.
(51) يُنظر: ابن هشام النحوي، جمال الدين. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. 139/1.
(52) يُنظر: الزناد، الأزهر. نسيج النص. 119.
(53) يُنظر: ابن هشام النحوي. جمال الدين. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. 139/1
(54) يُنظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله. **شرح تسهيل الفوائد**. 250/1.
(55) يُنظر: خطابي. **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. 19.
(56) يُنظر: خطابي. **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. 19.
(57) ينظر: حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. 5096.
(58) ينظر: الغرباني، وفاء. الاختصار في سورة ق وأثره في سبك النص. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع5، (2020م)، 148.
(59) حسان، تمام. **مقالات اللغة والأدب**. عالم الكتب: القاهرة، (2006م)، 200/1.
(60) يُنظر: الأشموني، علي بن محمد. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (1998م)،127/1.
(61) يُنظر: ابن يعيش، يعيش بن علي. **شرح المفصل لابن يعيش**. 371/2.
(62) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(63) يُنظر: الأشموني، علي بن محمد. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. 132/1.
(64) ابن هشام النحوي، جمال الدين، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، 152/1.
(65) يُنظر: الفارضي، شمس الدين محمد. **شرح الفارضي على ألفية ابن مالك**. 240/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
ابن الجوزي. **التحقيق في أحاديث الخلاف**. تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية: بيروت، (1994م).
ابن الصائغ، محمد حسن. **اللمحة في شرح الملحة**. تحقيق: إبراهيم الصاعدي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، (2004م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**. دار ابن كثير: دمشق، ط3، (1989م).
ابن جني، أبو الفتح عثمان. **اللمع في العربية**. تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية: الكويت، (د.ت).
ابن مالك، جمال الدين. **شرح الكافية الشافية**. تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (1982م).
ابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبدالله. **شرح تسهيل الفوائد**. تحقيق: عبد الرحمن السيد، دار هجر: القاهرة، (1990م).
ابن هشام النحوي، جمال الدين. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر: بيروت، (د.ت).
ابن يعيش. **موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل**. تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (2001م).
الأشموني، علي بن محمد. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**. دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (1998م)
البحلة، عبد الكريم، وعصبة، عبدالله. التعبير الإشاري في الطرفة الذمارية: مقاربة تداولية. **مجلة الآداب**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع11، (2019م) https://doi.org/10.35696/.v1i11.603
بحيري، سعيد. **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة**. مكتبة الآداب: القاهرة، (2005م).
البخاري، محمد بن إسماعيل. **الأدب المفرد**. تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف: الرياض، (1998م).
البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير: دمشق، (1993م).
البطاشي، خليل بن ياسر. **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**. دار جرير: عمّان، (2009م).
الترمذي، أبو عيسى محمد. **سنن الترمذي**. تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (1996م).
الجهني، نورة صبيان. التماسك النصي في قصيدة (حديقة الغروب) للقصيبي. **الجامعة العربية الأمريكية للبحوث**، فلسطين، (2020م).
حامد، حمادة عبد الإله. التماسك النصي بالإحالة: دراسة تطبيقية في سورة الواقعة. **حولية كلية اللغة العربية بجرجا**، 19(6)، (2015م).
حسان، تمام. **مقالات في اللغة والأدب**. عالم الكتب: القاهرة، (2006م).
خطابي، محمد. **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**. المركز الثقافي العربي: بيروت، (1991م).
خليل، إبراهيم. **في اللسانيات ونحو النص**. دار الميسرة: عمّان، ط2، (2009م)
رحال، مروة. الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري: "تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجًا". جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، الجزائر، بسكرة، (2019م).
الزناد، الأزهر. **نسيج النص**. بحث في ما يكون بخ الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي: بيروت، (1993م).
السيف، بيان بنت إبراهيم. التماسك النصي في حديث السبعة. **مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 5(1)، (2023م)، https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1431
الشاوش، محمد. **أصول تحليل الخطاب**. المؤسسة العربية للتوزيع: تونس، (2001م).
الشمري، آمنه. **وظيفة الضمير التركيبية والدلالية في شعر النابغة الذبياني وطرفة بن العبد**. مكتبة آفاق: الكويت، (2013م).

الشـــهري، عبد الهادي. **اســـتراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**. دار الكتب الجديدة: ليبيا، بنغازي، (2004م).

ضيف، شوقي. **الفن ومذاهبه في النثر العربي**. دار المعارف: القاهرة، ط13، (د.ت).

عفيفي، أحمد. **الإحالة في نحو النص**. كلية دار العلوم: القاهرة، (2019م).

الغرباني، وفاء. الاختصـار في سـورة ق وأثره في سـبك النص. **مجلة الآداب للدراسـات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع5، (2020م)، https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.252

غيلان، عبده محمد. العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السـياق النفسـي في المحاورات القرآنية. **مجلة الآداب للدراسـات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع3، (2020م)، https://doi.org/10.53286/arts.v1i3.236

الفارضي، شمس الدين محمد. **شرح الفارضي على ألفية ابن مالك**. تحقيق: الكميت محمد مصطفى، دار الكتب العلمية: لبنان، بيروت، (2018م).

الفقي، صـبحي إبراهيم. علم اللغة النصـي بين النظرية والتطبيق، دراسـة تطبيقية على السـور المكية. دار قباء للطباعة والنشر: القاهرة، (2000م).

القحطاني، غالية. الاتساق المعجمي في قصيدة (على قبر نابليون) من ديوان الشوقيات. **مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، 5(4)، (2023م)، https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1667

القرني، جفلا سعيد. أثر الفاء في ترابط النص عند الفراء: دراسة نحوية نصية. **مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، 6(2)، (2024م)، (https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1938.

لاينز، جون. **اللغة والمعنى والسياق**. ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العلمية، آفاق عربية العراق، بغداد، (1987م).

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن. **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**.، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي: القاهرة، (2008م).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (1955م).

المصري، محمد بن يوسف محب الدين. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**. تحقيق: علي محمد وآخرون، دار السلام: مصر القاهرة، (1428هـ).

النجار، نادية رمضان. **علم لغة النص والأسلوب**. مؤسسة حورس الدولية: مصر، الإسكندرية، (2013م).

هجري، إبراهيم يحي محمد. الاتساق في قصيدة (الراحل الحبيب) للشاعر: عيسى بن علي جرابا. **مجلة الآداب للدراسـات اللغوية والأدبي**ة، كلية الآداب، جامعة ذمار، 1(5)، (2023م)، (https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1430.

هندي، تنوير بنت أحمد. الاتساق والانسجام في آية الكرسي. **مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع12، (2021م)، https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.778

واصل، عصام. الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح. **مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب**، 1(1)، (2020م).

الوداعي، عيسـى جواد. التماسـك النصـي دارسـة تطبيقية في نهج البلاغة. الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (2005م).